

موقع العراق من ظاهرة تغيير المناخ

احد الباحثون



مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقل، مقره الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام - فضلاً عن قضايا أخرى - ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهّم الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وإنما تعبر عن رأي كاتبها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

<https://www.almanbar.org>

info@almanbar.org



موقع العراق من ظاهرة تغيير المناخ

احد الباحثون - قسم الابحاث والترجمة

كيف ينظر سكان منطقة الشرق الاوسط الى ظاهرة تغيّر المناخ خلال آذار/مارس؟

وفقاً لمعلومات نشرها موقع "Axios"، من المتوقع أن يكون عام 2024 أكثر سخونة وبشكل مدهش من عام 2023¹. رغم أن عام 2023، شهد العديد من الأحداث المناخية في جميع أنحاء العالم، والتي كانت في كثير من الأحيان مميتة.

أما بالنسبة للشرق الأوسط، حيث تعتبر المنطقة واحدة من أكثر المناطق تأثراً بتغير المناخ، إذ تشهد زيادة في درجات الحرارة، ونقصاً في كميات الأمطار، وارتفاعاً في مستوى سطح البحر، وانحساراً للثلوج والجليد، وتغيرات في نمط الأحوال الجوية. فقد أدت كل هذه التغيرات إلى تأثيرات سلبية عديدة. من بين هذه التأثيرات، يمكن ذكر الزيادة في التوترات السياسية بين الدول حول الموارد المائية نتيجة شح الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، مما يؤثر بشكل كبير على الزراعة والثروة الحيوانية وسبل المعيشة الريفية. فبين عامي 1980 و2022، ارتفعت درجات الحرارة في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمقدار 0.46 درجة مئوية كل عشر سنوات، وهو أعلى بكثير من المتوسط العالمي البالغ 0.18 درجة مئوية. كما تغيرت أنماط هطول الأمطار بشكل كبير، مما أدى

¹ Scientists unnerved by record shattering 2023 temperatures. <https://www.axios.com/2024/01/12/climate-change-hottest-year-record-2023>

إلى تفاقم ندرة المياه الحالية في بعض بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مع حدوث موجات جفاف في المغرب في عام 2022 وتونس في عام 2023، بينما حدثت فيضانات شديدة في عام 2022 في الإمارات العربية المتحدة وإيران والمملكة العربية السعودية وقطر وعمان واليمن².

حيث، يساهم مزيج من انخفاض هطول الأمطار والاحتباس الاحراري الشديد في حدوث حالات جفاف شديدة. ومن المتوقع أن يرتفع متوسط مستوى سطح البحر بمعدل مماثل للتقديرات العالمية. وهذا يخلق تحديات خطيرة للبنية التحتية الساحلية والزراعة، ويمكن أن يؤدي إلى تملح طبقات المياه الجوفية الساحلية³. وبهذه الطريقة، يؤدي الجفاف إلى تدمير الأراضي الزراعية وإفراغ الأنهار. كما تسهم العواصف الرملية في تدمير المناطق الساحلية. وبالإضافة إلى الخسائر البشرية، فإن تغير المناخ في الشرق الأوسط يسبب أيضاً تكاليف اقتصادية واجتماعية باهظة. ووفقاً للبنك الدولي، يمكن أن يجبر تغير المناخ 216 مليون شخص على الهجرة داخل بلدانهم بحلول عام 2050، مع ظهور بؤر ساخنة للهجرة الداخلية بحلول عام 2030، ومن ثم تأخذ في الانتشار والتفاقم بعد ذلك⁴.

ويتطلب الطابع الملح لهذه التحدي ونطاقه أن تتعلم البلدان بسرعة من بعضها بعضاً، وأن تتكيف في ضوء ظروفها الخاصة، وأن تتحلى بالشجاعة والجرأة في تنفيذ السياسات التي من شأنها الحد من الانبعاثات وتحسين سبل كسب العيش. في العقود الثلاثة الماضية، أدت الأنماط المتغيرة لدرجات الحرارة وهطول الأمطار إلى انخفاض الدخل وتغيير أنماط الإنتاج والتوظيف بشكل كبير. وتظهر دراسة حديثة لصندوق النقد الدولي أن الاضطرابات الاقتصادية الأساسية الناجمة عن تغير المناخ لا تعرض الأمن الغذائي للخطر فحسب، بل تقوض أيضاً الصحة العامة، مع تأثير مضاعف على الفقر وعدم المساواة، والنزوح، والاستقرار السياسي، والصراع. وقد أسفرت الكوارث المناخية السابقة عن خسائر دائمة في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 5.5 في المائة في آسيا الوسطى و1.1 في المائة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وستصبح هذه الكوارث أكثر تواتراً⁵.

أما العراق، فسيصبح جنوبه، الذي كان يُعرف سابقاً باسم جنة عدن، أرضاً قاحلة حارقة في العقود المقبلة، حيث يتحمل سكان هذه المناطق درجات حرارة تزيد عن 55 درجة مئوية. في العام الماضي 2023، والاعوام الماضية شهدت البلاد موجة من الحرارة تجاوزت 50 درجة مئوية⁶، تسببت في انقطاع التيار الكهربائي بشكل متكرر، وانخفاض منسوب مياه نهري الفرات ودجلة – إلى جانب نقص الغذاء، وانخفاض حاد في إنتاجية العمل بسبب الحرارة الشديدة، وزيادة في العواصف الرملية.

وبما أن تركيا فرضت قيوداً على تدفق المياه في مجرى نهري دجلة والفرات، فقد أدى ذلك إلى تفاقم تحديات إدارة المياه في بعض البلدان وبالخصوص العراق، وتحديدًا في مدينة البصرة الجنوبية وما حولها. ومنذ الثمانينيات،

² Climate resilience is key to energy transitions in the Middle East and North Africa.

<https://www.iea.org/commentaries/climate-resilience-is-key-to-energy-transitions-in-the-middle-east-and-north-africa>

³ Climate Change and Weather Extremes in the Eastern Mediterranean and Middle East.

<https://agupubs.onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1029/2021RG000762>

⁴ Climate Change. <https://www.worldbank.org/en/topic/climatechange/overview>

⁵ How the Middle East and Central Asia Can Better Address Climate Challenges.

<https://www.imf.org/en/Blogs/Articles/2023/11/29/how-the-middle-east-and-central-asia-can-better-address-climate-challenges>

⁶ Temperatures to exceed 50°C (122°F) in 13 governorates in coming 4 days.

<https://www.iraqinews.com/iraq/temperatures-to-exceed-50c-122f-in-13-governorates-in-coming-4-days/>

فشلت الحكومة العراقية في تنظيم وإدارة المياه التي تتدفق إلى أنهار وقنوات البصرة⁷. كذلك أدى عدم صيانة البنية التحتية بسبب الغزو الأمريكي بين عامي 2003 و2011 والحملات اللاحقة من داعش. ومشروع GAP التركي إلى تفاقم الوضع، مما تسبب في انخفاض التدفقات في اتجاه مجرى نهري دجلة والفرات. وبالإضافة إلى ذلك، شهد العراق انخفاضاً في هطول الأمطار وتغير أنماط الطقس. وقد أدى تضافر كل هذه العوامل إلى تدهور البنية التحتية للوصول إلى مائة نغية بالخصوص في مدينة البصرة، وهي المدينة التي عانت بالفعل منذ فترة طويلة بسبب الفساد وسوء الإدارة وعدم الاستقرار. مثال على ذلك، ففي عام 2018، تم إدخال ما يقرب من 118,000 شخص إلى المستشفى في المنطقة بسبب الأمراض المرتبطة بالمياه⁸. أما بأنسبة إلى معدل النمو الديموغرافي السنوي الذي يبلغ 2.3٪، فمن المتوقع أن يرتفع إلى ما يقرب من 80 مليوناً بحلول عام 2050⁹. مما يفاقم الوضع بشكل أكثر وقد يزيد من الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

في منطقة الشرق الأوسط، التي ترتبط تقليدياً بالتحديات الأمنية، أصبحت أزمة المناخ مصدر قلق كبير لبلدان المنطقة، وقد تؤدي إلى تأجيج العنف، وتأجيج عدم الاستقرار الإقليمي والهجرة، ونقص الغذاء في منطقة ذات معدل مواليد مرتفع ومعدلات استهلاك مرتفعة، كما يواجه القطاع الزراعي تهديدات جديدة، إذ ساهمت الزراعة بنسبة 13٪ من الناتج المحلي الإجمالي الإقليمي وشكلت 19٪ من الصادرات و50٪ من فرص العمل لسكان المنطقة¹⁰. وهو ما يظهر التحديات الهائلة التي خلفتها أزمة المناخ للمنطقة. ولا يهدد هذا التطور الاستقرار الإقليمي فحسب، بل يهدد الاستقرار العالمي أيضاً.

في الوقت نفسه، تركز خارطة طريق البنك الدولي الخاصة بتغير المناخ لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والتي سيتم تنفيذها في الفترة من 2021 إلى 2025، على عدة مجالات رئيسية، وهي تحويل النظم الغذائية والأمن المائي وتنويع استهلاك الطاقة والتمويل المستدام. وفي السنوات الثلاث الماضية (2021-2023)، قدم البنك الدولي 6.3 مليار دولار أمريكي لتمويل الأنشطة المناخية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهو يسير على الطريق الصحيح لتحقيق هدف قدره 10 مليارات دولار أمريكي لعام 2025¹¹.

وبالإضافة إلى ذلك، تتخذ العديد من بلدان الشرق الأوسط تدابير للحد من الآثار الضارة لتغير المناخ. على سبيل المثال، قامت معظم بلدان المنطقة بتحسين ممارسات إدارة المياه، وتستعد البلدان للحد من آثارها الكربونية، من إصلاحات دعم الوقود الأحفوري في الأردن إلى مشاريع الطاقة الشمسية في الإمارات العربية المتحدة وقطر¹².

⁷ Climate Change and Regional Instability in the Middle East.

https://cdn.cfr.org/sites/default/files/report_pdf/Climate%20Change%20and%20Regional%20Instability%20in%20the%20Middle%20East.pdf?_gl=1*1kzpm84*_ga*MTQ0NjEwMjY5LjE3MDExNzA0MDY.*_ga_24W5E70YKH*MTcwNjYwODU2NC4xNi4xLjE3MDY2MDg2NDcuNTguMC4w

⁸ Ibid

⁹ Climate Risk Profile Iraq.

https://weatheringrisk.org/sites/default/files/document/Climate_Risk_Profile_Iraq_8.pdf

¹⁰ MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA. <https://www.fao.org/3/Y1860E/y1860e05.htm>

¹¹ Climate and Development in the Middle East and North Africa.

<https://www.worldbank.org/en/region/mena/brief/climate-and-development-in-the-middle-east-and-north-africa#:~:text=In%20the%20last%20three%20years,%2410%20billion%20for%20FY2021%2D2025.>

¹² How the Middle East and Central Asia Can Better Address Climate Challenges.

<https://www.imf.org/en/Blogs/Articles/2023/11/29/how-the-middle-east-and-central-asia-can-better-address-climate-challenges>

ولذلك، في السنوات المقبلة، ستقوم حكومات الشرق الأوسط بمواءمة أهدافها للتكيف مع تغير المناخ وتقليل مساهمتها في ظاهرة الاحتباس الحراري.

وقام البنك الدولي أيضا بدمج المناخ في جميع أعماله في أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لمواءمة الأعمال الجديدة مع أهداف اتفاق باريس¹³.

وعلى الرغم من هذا الدعم الكبير من البنك الدولي، فإن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي أقل متلقي لتمويل مكافحة تغير المناخ في جميع أنحاء العالم، وقد أدت نقاط الضعف الحالية والصراعات المستمرة إلى فرض ضغوط إضافية على موارد العديد من البلدان. تحتاج بلدان منطقة الشرق الأوسط إلى أحراز تقدم في مجال العمل المناخي في السنوات القادمة والتركيز على إصلاحات طويلة المدى وإعطاء الأولوية للاستثمارات المرنة في الاقتصاد الذي يعتمد على مصادر طاقة منخفضة الكربون وبالتالي ينتج الحد الأدنى من انبعاثات الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي، وتحديدًا ثاني أكسيد الكربون لحماية المناخ.

في النهاية أن تغير المناخ يمكن أن يهدد الأمن والازدهار الذي قدمه نهرا دجلة والفرات تاريخيا للمنطقة، إلا أن تجسد هذا التهديد وتفاقمه يرجع الى سوء إدارة الحكومات العراقية والسورية والتركية، بسبب أفتقارها لإدارة صحيحة للمياه داخل حدودها وخارجها. لذلك، ينبغي أن تكون هناك استراتيجيات تعالج تغير المناخ والمعايير الدولية المتعلقة بتقاسم الموارد المائية.

¹³ Driving Transformation: A Climate Roadmap for the Middle East & North Africa.

<https://www.worldbank.org/en/news/feature/2022/01/24/driving-transformation-a-climate-roadmap-for-the-middle-east-north-africa>

- 1- Scientists unnerved by record shattering 2023 temperatures.
<https://www.axios.com/2024/01/12/climate-change-hottest-year-record-2023>
- 2- Climate resilience is key to energy transitions in the Middle East and North Africa.
<https://www.iea.org/commentaries/climate-resilience-is-key-to-energy-transitions-in-the-middle-east-and-north-africa>
- 3- Climate Change and Weather Extremes in the Eastern Mediterranean and Middle East.
<https://agupubs.onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1029/2021RG000762>
- 4- Climate Change.
<https://www.worldbank.org/en/topic/climatechange/overview>
- 5- How the Middle East and Central Asia Can Better Address Climate Challenges.
<https://www.imf.org/en/Blogs/Articles/2023/11/29/how-the-middle-east-and-central-asia-can-better-address-climate-challenges>
- 6- Temperatures to exceed 50°C (122°F) in 13 governorates in coming 4 days.
<https://www.iraqnews.com/iraq/temperatures-to-exceed-50c-122f-in-13-governorates-in-coming-4-days/>
- 7- Climate Change and Regional Instability in the Middle East.
<https://tinyurl.com/2h3fmeh8>
- 8- Climate Risk Profile Iraq.
https://weatheringrisk.org/sites/default/files/document/Climate_Risk_Profile_Iraq_8.pdf
- 9- MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA.
<https://www.fao.org/3/Y1860E/y1860e05.htm>
- 10- Driving Transformation: A Climate Roadmap for the Middle East & North Africa.
<https://www.worldbank.org/en/news/feature/2022/01/24/driving-transformation-a-climate-roadmap-for-the-middle-east-north-africa>